بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

هذه هى التجربة الرابعة التى أقوم فيها بتجميع مجموعة من البحوث والدراسات فى التربية الإسلامية فى كتاب واحد ، كانت أولاها بعنوان (دراسات فى التربية الإسلامية) ، عام ١٩٨٢ نشرت فى عالم الكتب ، والثانية بعنوان (بحوث فى التربية الإسلامية) نشرها مركز التنمية البشرية والمعلومات عام ١٩٨٧ ، والثالثة بعنوان (رؤية إسلامية لقضايا تربوية) نشرتها دار الفكر العربى عام ١٩٩٣ .

ومن الملاحظ أن الجهد العلمى فى التربية الإسلامية لم يعد على نفس القدر من الازدهار الذى كان عليه منذ أواخر السبعينيات وأواخر الثمانينيات ، مما يعزز تلك المقولة الشهيرة التى تقول بارتباط ذلك بالحقبة النفطية ! والذين روجوا لهذه المقولة يغمزون ويلمزون ، إذ القصد مما قالوا أن المسألة لم تكن مسألة مبدأ وإيمان بقدر ما كانت مسألة " تجارة " . ولا نريد هنا أن نبالغ فى نفى هذا التفسير ، لكن الفرق بيننا وبين أصحاب هذه المقولة ، أننا لا نعمم ، وإنما نذهب إلى أن مقولتهم تصدق بالفعل على نفر من الناس ، وهذا شأن البشر فى كل زمان وفى كل مكان . عندما كانت سوق الاشتراكية رائجة فى مصر ، انقلب كل الكتاب إلى اشتراكيين ، فلما غرب عهدها وأشرقت شمس الرأسمالية من جديد إذا بدماء الاشتراكية تسفح على يد نفر من دراويش الأمس فى الاشتراكية ، الذين يملكون قدرا من " البجاحة " تجعلهم يسرعون بتبرير انقلابهم ، بأن استمرار الحال من المحال وأنه وارد أن يغير الإنسان رأيه ما دامت المتغيرات قد تحولت ، ، وأصبحوا يرمون الثابتين على المبدأ بأنهم كأهل الكهف ، تيبست عقولهم وأفلسوا وظلوا جامدين على أفكار الأمس معلنين بذلك عن عجزهم عن التطور !

ولعل ما يعزز مقولتنا نحن ، أن الازدهار فى بحوث التربية الإسلامية وانتشارها يرتبط بالصحوة الإسلامية ، والصحوة الإسلامية والحمد لله لم تخب نارها ، وشمسها مستمرة تزداد وهجا على الرغم من كل صور الحصار والضرب وتشويه السمعة ، والاختراق والاستهزاء ٠ وكل ما هنالك أن الحقبة النفطية كانت تتيح فرصة إقامة عدد كبير من المؤتمرات ، والتى كانت بدورها فرصة لكثيرين للكتابة ، فضلا عن المشروعات البحثية ، ومشروعات النشر التى كانت تدعمها مراكز وهيئات وجامعات ، فلما انحسر كل ذلك كان طبيعيا أن ينحسر النشر ٠

بل إننا لنقول " رب ضارة نافعة " ، ذلك أن هذا الانحسار فى الدعم المادى فرصة رائعة " تغربل " سوق الكتابة والبحث فى التربية الإسلامية ، فيختفى هؤلاء الذين كانوا يكتبون ويبحثون " مسايرة " و " تكسبا " ليبقى من يكتب ويبحث إيمانا وتصديقا ، وعن مبدأ ، وفضلا عن ذلك فإن الموقف الراهن الذى يجف فيه التمويل ، بل وتزداد فيه المضايقات ، وصور الحرب المعلنة والخفية من شأنه أن يزيد رواد الطريق قدرة على الصمود وتحمل الابتلاء ، فتجىء الكتابات أدنى إلى القلب وأقرب إلى العقل ، بحكم ما تكون عليه من المصداقية ٠

وأرجو ألا يفهم القارىء من حديثى هذا أننى أبعد نفسى عن فريق المتاجرين المسايرين المنتفعين ، وأحشرها فى هذا الفريق " المبتلى " الباقى الصامد ، فالحكم ، فى الأول والآخر للقارىء نفسه وللنقاد ، وإنما هى محاولة لتشخيص الواقع من وجهة نظر المؤلف ، قد تكون صادقة وقد تكون غير ذلك ٠

وفى النهاية أرجو الله عز وجل أن يسدد على طريق الحق والمعرفة خطانا ، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير

المؤلف